

المحور الأول: المدخل المفاهيمي

الأهداف العامة للدرس:

- تحديد الإطار العام للمصطلحات الأساسية للمقياس (الإدارة، التنمية، التنمية المحلية).

- الإحاطة بمضمون وأبعاد مصطلح التنمية المحلية.

تمهيد: يجتلي موضوع التنمية أهمية كبيرة و مركزاً مهماً بين مواضيع التنمية في الفكر الاقتصادي والدراسات الاجتماعية والسياسات الحكومية وبرامج المنظمات الدولية والإقليمية، لأنها تشكل مطلباً وهدفاً لكل الشعوب والأمم خاصة في الدول النامية لما عرفته من تخلف بعد تعرضها لظاهرة الاستعمار، وقد عرف موضوع التنمية تحولاً كبيراً على مستوى مضمونها ومجالها، وفي إطار هذا الأخير برز مصطلح التنمية المحلية الذي جاء كبديل لنظام التسيير المركزي الذي سيطر على اقتصاديات دول العالم والسلبيات الملاحظة عليه، والتي من أبرزها التفاوت بين الأقاليم والمناطق في مسألة التنمية.

أولاً: مفهوم إدارة التنمية المحلية

من أجل الإحاطة بالمصطلحات الواردة في تسمية المقياس، فإنه سيتم تفكيك المصطلح المركب إلى مجموعة المصطلحات التي يتكون منها كل على حدى ومن ثم التركيز على مصطلح التنمية المحلية لأنه يمثل جوهر هذا المقياس.

أولاً: تعريف الإدارة:

أ- تعريف الإدارة لغة: مصطلح الإدارة في اللغة مشتق من الفعل الثلاثي "دَارَ" ويعني قاد أو وجّه أو أشرف، أما في اللغة الأجنبية فالمصطلح هو ترجمة لمصطلح Administration المشتق من المصطلح اليوناني Administratio المشتق بدوره من الفعل Administrare ومعناه خَدَمَ. ومن هنا يلتقي المعنيان في اللغتين العربية والأجنبية مع بعضهما، وعلى هذا النحو يعني مصطلح الإدارة خدمة الغير أو تقديم العون للغير.

ب- تعريف الإدارة اصطلاحاً: لقد اختلف الباحثون في تحديد المقصود بالإدارة نتيجة لاختلاف الزاوية التي ينظرون منها للمصطلح (كوظيفة وعملية أو كهيكل)، واختلاف أهدافها (عامة أو خاصة)، ولهذا فقد تعددت وتنوعت التعريفات المقدمة لهذا المصطلح، ولأنه ليس مجال البحث هنا فإنه سيتم التركيز فقط في تعريف المصطلح على أبسط وأعم معانيه أين

تُعرّف الإدارة بأنها: "توجيه جهد جماعي لمجموعة من الأفراد من أجل تحقيق هدف مشترك (مثل تحريك صخرة)"، وعليه يتم وصف نشاط ما أنه نشاط ناجح عندما يحقق أكبر قدر من الإنتاج (سلعة أو خدمة) بأحسن جودة ممكنة وبأقل قدر من التكاليف وفي أسرع وقت ممكن.

* خصائص الإدارة:

- الإدارة نشاط إنساني: إن الركيزة الأساسية للإدارة هي الإنسان و تحقيق الأهداف وإنجاز الأعمال لا يمكن أن يتم إلا من خلال العنصر البشري، فنجاح أي إدارة يعتمد في المقام الأول على ما يبذله الأفراد من جهد وعلى إخلاصهم وتفانيهم في العمل، ومن هنا برز الاهتمام داخل التنظيمات بتطبيق نظم جيدة للحوافز المادية والمعنوية للارتقاء بالعنصر البشري.

- الإدارة نشاط هادف: إن الإدارة عملية هادفة أي أنها توجه أساساً لتحقيق هدف أو مجموعة من الأهداف ومن ثم فهي ليست غاية في حد ذاتها وإنما هي وسيلة لتحقيق غاية معينة وهي التي من أجلها اجتمع الأفراد.

- الإدارة نشاط حتمي: تتمثل الإدارة في توجيه أي نشاط إنساني جماعي من أجل تحقيق هدف محدد ومرسوم سلفاً، ومن هنا لا يتصور أن يُترك لكل عضو حرية اختيار الأسلوب الذي يراه مناسباً لتحقيق الهدف لأن هذا سيؤدي للاختلاف وبالتالي الفوضى مما ينتج عنه في النهاية عدم تحقيق الهدف المرسوم، ومن أجل ذلك كان من المحتّم إسناد عملية تنفيذ الهدف إلى شخص أو هيئة للقيام بمهام توجيه جهود الأفراد المشتركة نحو تحقيق الهدف.

فلا وجود لأي نشاط بشري جماعي دون إدارة، مادام له هدفه المخطط له سلفاً والسعي نحو تحقيقه، وتلك هي حتمية الإدارة الملازمة لبني البشر منذ فجر التاريخ.

- الإدارة نشاط مستمر: واستمراريتها تنبع من استمرارية النشاط الإنساني الجماعي المشترك، فلا يعقل أن يدار أي نشاط إنساني جماعي مهما كان حجمه بلا عملية إدارية، واستمراريتها مرتبطة أساساً بتحقيق الأهداف التي اجتمع الأفراد من أجل تحقيقها.

ثانياً: تعريف التنمية:

أ- تعريف التنمية لغةً: التنمية لغة مصدر من الفعل نما ينمو نماءً وتنميةً، وتعني الزيادة والكثرة والربا والوفرة والمضاعفة ...، يقال نما الزرع أي كَبُرَ، ونما المال أي زاد وكَثُرَ.

ب- تعريف التنمية اصطلاحاً: إن الملاحظ أن محاولة ضبط وتحديد المقصود بالتنمية من الناحية الاصطلاحية تصطدم بصعوبة كبيرة نتيجة للاختلاف الشديد والتعقيد البالغ حول هذا المصطلح وذلك نتيجة لعدة اعتبارات أهمها:

- تعدد وتنوع التخصصات العلمية الأكاديمية التي تناولت هذا المصطلح بالدراسة والتحليل فنجد منها مثلاً العلوم الاقتصادية والعلوم السياسية وعلم الاجتماع ...، وكل منها يركز على جانب محدد من جوانب هذا المصطلح وهو ما أدى إلى اختلاف الزوايا والمداخل التي تناولته بالدراسة والتحليل.

- اختلاف المنطلقات الاقتصادية والاجتماعية للباحثين الذين تناولوه بالدراسة والتحليل، فمثلاً نجد أن المفكرين الغربيين ينظرون له بمنظار اقتصادي من خلال التركيز على الجوانب المادية فيربطون التنمية بالزيادة في المؤشرات الكمية مثل زيادة الدخل الوطني والفردى، زيادة الإنتاج، زيادة الصادرات

في حين نجد أن غالبية المفكرين في العالم الثالث ينظرون للتنمية نظرة شاملة كعملية حضارية تشمل جوانب مادية ومعنوية.

- أنه مصطلح مُؤدج تم استخدامه إبان الحرب الباردة في إطار الصراع بين المعسكرين الشرقي والغربي، فالمفكرين الغربيين يرون أن تحقيق التنمية والوصول إلى ما وصلت إليه هذه الدول هو اقتباس واستنساخ تجربتها وإسقاطها على واقع الدول المتخلفة، أمّا المفكرين الاشتراكيين فيرون عكس ذلك من حيث أن سبب تخلف الدول المتخلفة هو ارتباطها بالدول الامبريالية الغربية الذي كان سببه الرئيسي هو ظاهرة الاستعمار، ولا سبيل إذا للخروج من التخلف وتحقيق التنمية الشاملة إلا من خلال فك هذا الارتباط والتحرر من هذه الهيمنة والتبعية.

ثالثاً: تعريف التنمية الاقتصادية:

لقد برز مصطلح التنمية أولاً في المجال الاقتصادي حتى اقترن به لفترة من الزمن، ورغم أن المصطلح ظهر في الربع الأخير من القرن الثامن عشر حين أشار له المفكر الاقتصادي الانجليزي آدم سميث في كتابه ثروة الأمم سنة 1776 إلا أنه لم يعرف شهرته وانتشاره بشكل كبير إلا بعد الحرب العالمية الثانية أين أصبح من المصطلحات الشائعة والكثيرة الاستخدام

على المستوى الأكاديمي والرسمي والشعبي محلياً وحتى على الساحة الدولية، وخاصة من قبل الدول المستقلة حديثاً التي كانت ترى أن تحررها من الاستعمار التقليدي -العسكري- يمثل خطوة أولى في سبيل تحقيق التحرر الشامل على اعتبار أن الاستقلال السياسي هو بداية لتحقيق التنمية الاقتصادية الشاملة.

ونتيجة لاختلاف مدلول التنمية الاقتصادية إضافة إلى تعدد المقاربات والمداخل التي تناولته بالدراسة والتحليل فقد تعددت وتنوعت التعريفات المقدمة له، والتي يمكن إجمالها في ثلاثة محاور أساسية هي:

- تعريف التنمية الاقتصادية انطلاقاً من معيار الدخل: وهو التعريف التقليدي الذي انتشر منذ نهاية الحرب الباردة إلى غاية بداية سبعينيات القرن الماضي.

وقد تم تعريف التنمية الاقتصادية هنا على أنها: "عملية تفاعلية يزداد من خلالها الدخل الوطني الحقيقي للدولة وكذا متوسط دخل الفرد خلال فترة زمنية معينة".

أو هي: "عملية استخدام الموارد الاقتصادية المتاحة للمجتمع في تحقيق زيادات مستمرة في الدخل الوطني تفوق معدلات النمو السكاني بما يؤدي إلى زيادات حقيقية في متوسط الدخل الفردي".

- تعريف التنمية الاقتصادية من خلال التغييرات التي تحدث في الهيكل الاقتصادي للدولة: وتُعرّف هنا بأنها: "مجموعة الإجراءات والتدابير المتعمدة التي تهدف إلى تغيير هيكل الاقتصاد الوطني بهدف تحقيق زيادة سريعة ودائمة في متوسط دخل الفرد الحقيقي خلال فترة زمنية معينة يستفيد منها غالبية أفراد المجتمع".

- تعريف التنمية الاقتصادية باعتبارها عملية حضارية شاملة: وتُعرّف هنا بأنها: "عملية إحداث مجموعة من التغييرات الجذرية في مجتمع معين بهدف إكسابه القدرة على التطور الذاتي المستمر بمعدل يحسن المتزايد في نوعية الحياة لكل أفراد".

من خلال التعاريف المقدمة يمكن أن نستنتج أن أهم خصائص التنمية الاقتصادية هي:

- أنها عملية واعية وليست تلقائية أو عشوائية.

- أنها عملية موجهة ومخططة من قبل السلطة الرسمية في الدولة.

- أنها عملية مجتمعية تقتضي مشاركة جميع أفراد المجتمع حكماً ومحكومين.

- أنها عملية حضارية تشمل جميع مناحي الحياة وجميع المجالات بما يحقق رفاه الإنسان وكرامته.

- أنها عملية ذاتية نابعة من القيم السائدة في المجتمع.

- أنها تتم عبر مراحل زمنية متعاقبة فلا تكون فجائية أو سريعة.

- أنها تقتضي إحداث تغييرات جذرية في المجتمع بما يتلاءم مع المرحلة اللاحقة (القيم، السلوكيات، الذهنيات، القوانين، ...).

رابعاً: تحديد المقصود بالمحلية: إن لمصطلح المحلية أبعاد ومعاني مختلفة أهمها:

- البعد الجغرافي: ويعني المنطقة الجغرافية التي تعيش عليها جماعة بشرية معينة، وهي محددة بحدود طبيعية معينة: جزر، وديان، جبال، ...، وعندنا في بلادنا مثلاً: الهقار، جرجرة، الأوراس، الحضنة.

- البعد الهوياتي: ويعني الانتماء لجماعة بشرية تجمعهم روابط معنوية معينة (عادات، تقاليد، سلوكيات...) تميزهم عن غيرهم من سكان الدولة، وهذا مانسميه الهوية المحلية، مثلاً: الشاوية، بني ميزاب، القبائل، التوارق .

- البعد الإداري: وتعني العنصر الإداري القائم على تقسيم إقليم الدولة إلى مجموعة وحدات إدارية محدودة المساحة من أجل تسهيل إدارتها وتسييرها، وهي تأخذ مسميات مختلفة من دولة لأخرى، مثلاً: الولايات، المقاطعات، الأقاليم.

خامساً: تعريف التنمية المحلية: من أجل الإحاطة بتعريف التنمية المحلية فإننا سنتناول مجموعة من الاجتهادات والمساهمات في هذا المجال ومنها:

- تعريف الأمم المتحدة: هي مختلف العمليات التي تتوحد بها جهود السكان والحكومة لتحسين الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في المجتمعات المحلية لمساعدتها في الاندماج في حياة الأمة والمساهمة في تقدمها بأقصى قدر.

- تعريف برنامج الأمم المتحدة الانمائي: هي ثمرة إنجاز يهدف إلى تحسين ظروف عيش السكان القاطنين في فضاء معين، وذلك بكيفية مستدامة على المستويات المؤسسية أو الجغرافية أو الثقافية.

- تعريف آرثر دونهام: هي نشاط منظم بغرض تحسين الأحوال المعيشية في المجتمع وتنمية قدراته على تحقيق التكامل الاجتماعي والتوجيه الذاتي لشؤونه.

- تعريف أحمد رشيد: هي مجموعة السياسات والبرامج التي تتم وفق توجهات عامة، لإحداث تغيير مقصود ومرغوب فيه في المجتمعات المحلية، بهدف رفع مستوى المعيشة في تلك المجتمعات في كافة الجوانب.

- تعريف فاروق زكي: التنمية المحلية هي تلك العمليات التي تُوحد جهود الأهالي والسلطات الحكومية لتحسين الأحوال الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للمجتمعات المحلية وتحقيق تكامل هذه المجتمعات في إطار حياة الأمة ومساعدتها على المساهمة التامة في التقدم الوطني.

وعليه يمكن أن نستنتج أن مفهوم التنمية المحلية يقوم على عنصرين رئيسيين هما:

- المشاركة الشعبية في جهود التنمية المحلية، والتي تقود إلى مشاركة السكان في جميع الجهود المبذولة لتحسين مستوى معيشتهم ونوعية الحياة التي يعيشونها معتمدين على مبادراتهم الذاتية.

- توفير مختلف الخدمات ومشروعات التنمية المحلية بأسلوب يشجع الاعتماد على النفس والمشاركة.

قائمة المراجع:

- أحمد عبد الفتاح ناجي، التخطيط للتنمية في الدول النامية، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، 2011.

- أحمد مصطفى خاطر، تنمية المجتمعات المحلية، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، 2005.

- بن غضبان فؤاد، التنمية المحلية ممارسات وفاعلون، عمان، دار صفاء للنشر والتوزيع، 2013.

- راشد أحمد، التنمية المحلية، القاهرة، دار النهضة العربية، 1986.

- رشاد أحمد عبد اللطيف، أساليب التخطيط للتنمية، الإسكندرية، المكتبة الجامعية، 2002.

- رشاد أحمد عبد اللطيف، التنمية المحلية، الإسكندرية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط1، 2001.
- عامر رمضان أبو ضاوية، التنمية السياسية في البلاد العربية والخيار الجماهيري دراسة تحليلية للمرتكزات الوظيفية للتنمية السياسية، طرابلس، دار الرواد، ط1، 2002.
- عثمان محمد غنيم، مقدمة في التخطيط التنموي والإقليمي، عمان، دار صفاء للنشر والتوزيع، ط1، 2009.
- يوسف كافي مصطفى، التخطيط والتنمية من منظور اقتصادي بيئي اعلامي، عمان، دار ومكتبة حامد للنشر والتوزيع، ط1، 2017.
- أحمد رشيد، التنمية المحلية، القاهرة، دار النهضة العربية، 1986
- الشيخ سالم فؤاد وآخرون، المفاهيم الإدارية الحديثة، عمان، مركز الكتب الأردني، 1999.